

الحَمْدُ لِلَّهِ ...

* الْحَمْدُ لِلَّهِ ، مُؤْنِسِ الْقُلُوبِ ، وَسَاتِرِ الْعُيُوبِ ،
وَعَافِرِ الذُّنُوبِ ، وَكَاشِفِ الْكُرُوبِ .

* يَا مَنْ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ يَبْتَهِلُ : وَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى رُحْمَاهُ يَتَكَسَّلُ
رَأَيْتَ الْمَلَأُوذُ إِذَا مَا أُنْزِمَتْ شَمِلَتْ : وَ أَنْتَ مَلَجَأُ مَنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحِيلُ
رَأَيْتَ الْغِيَاثُ مَنْ سُدَّتْ مَذَاهِبُهُ : رَأَيْتَ الدَّلِيلُ مَنْ ضَلَّتْ بِهِ السَّبِيلُ
رَأَيْتَ قَصْدَ نَاكٍ وَالْأَمَالَ وَاقِعَةً : عَلَيْكَ وَالْكُلُّ مَلُوفٌ وَمُبْتَهِلُ

* رَبَّنَا إِيَّاكَ مَنْ نَشْكِي وَأَنْتَ الْعَلِيمُ الْقَادِرُ ؟

رَمَّ بِمَنْ نَسْتَعِصِرُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ النَّاصِرُ ؟

* يَا مَنْ هُوَ أَوَّلُ وَآخِرُ ، وَأَنْتَ الْقَوِيُّ الْقَاهِرُ ؟

* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَبَاطِنٌ وَظَاهِرٌ !!

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ

وَعَلَى آلِهِ وَصَلَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ،

إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

* أَمَّا بَعْدُ فَيَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ / أَوْصِيَكُمْ وَتَقْوَى اللَّهِ رَجَبِ الْعَالَمِينَ ،
فُحْيَ وَصِيَّتُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْآخِرِينَ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ : -
(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ)

* عِبَادَ اللَّهِ / رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ كُنَّا فِي الْحَيَاةِ الْأُسْرِيَّةِ ،
وَالْعِشْرَةِ الزَّوْجِيَّةِ ، فَهُوَ الْقَائِلُ : « غَيْرُكُمْ غَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي »

* قُدْوَةُ الْأَنْزُوجِ مِنْ سِيرَتِهِ :: خُلُقٌ يَسْمُو وَقَوْلٌ يَصْدُقُ
سَيِّدُ الْخَلْقِ الَّذِي سَنَّ كُنَّا :: سُنَّتًا لِلْخَيْرِ فِيهَا أَلَقُ
كَانَ بِالْأَهْلِ رَحِيمًا مُشْفِقًا :: وَهُوَ بِالنَّاسِ رَحِيمٌ مُشْفِقٌ
أُمَّةُ الْإِسْلَامِ / سِيرَةُ نَبِيَّنَا - عَلَيْهِ رِضَاةٌ وَسَلَامٌ - حَافِلَةٌ بِالْمَوَاقِفِ الرَّائِعَةِ ،

وَالْأَسَالِيبِ الرَّاقِيَةِ ، الَّتِي تَحَلَّى بِهَا فِي بَيْتِهِ ، وَتَعَامَلَهُ مَعَ زَوْجَاتِهِ ،
وَاحْتِوَائِهِ لِلْمُشْكَلَاتِ ، وَإِدَارَتِهِ لِلْخِلَافَاتِ .

* سُئِلَتْ أُمُّنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَيْفَ كَانَ هَالِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا خَلَا فِي بَيْتِهِ ؟
فَقَالَتْ : « كَانَ أَلَيْنَ النَّاسِ ، وَأَكْرَمَ النَّاسِ ، كَانَ جَلًّا مِنْ جِبَالِكُمْ ، إِلَّا أَنَّهُ
يُخَصِّفُ نَعْلَهُ ، وَيَخْبِطُ ثَوْبَهُ ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ ،
وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ ، فَإِذَا خَضَعْتَ الرَّضْلَةَ خَرَجَ إِلَى الرَّضْلَةِ ،
وَلَا يَأْتِيَهُ ضَرْبُ بَيْتِهِ أَمْرًا » وَلَا خَادِمًا »

* فَالْإِبْتِسَامَةُ لَا تَفَارِقُ مُحْيَاهُ ، وَاللَّيْنُ دَائِدُهُ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ !!
وَالْتَوَاضُعُ سَمْتُهُ فِي عَفْوِيَّتِهِ ، وَفُشَارُكَسُهُ فِي مُهْنَةِ أَهْلِهِ ، فَلَا يَدْخُلُ بَيْتَهُ
عَلَى أَنَّهُ رِقَائِدُ أَوْ إِعْطَامُ ، بَلْ عَلَى أَنَّهُ التَّرَوُّجُ دُونَ الْعُودِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ .
* صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عَلِمَ الْهُدَى :: مَا حَزَّ مُشْتَاقٌ إِلَى لُقْيَاكَ
وَعَلَيْكَ مِلَّةُ الْأَرْضِ مِنْ صَلَوَاتِنَا :: وَقُلُوبُنَا ذَابَتْ عَلَى ذِكْرِكَ

* عِبَادَ اللَّهِ / لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَصَيَّدُ أَوْ خَطَاءَ زَوْجَاتِهِ ، أَوْ يَتَتَّبِعُ عَشْرَاتِهِ ، بَلْ كَانَ يَتَغَافَلُ عَنْهُ (تَتَوَقَّصُ) ، وَيُؤَارِئُهَا بِالْمَحَاسِنِ ، فَهُوَ رِقَاقٌ :-

* وَمَنْ يَتَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَشْرَةٍ : يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ وَمَنْ لَا يَتَغَضُّ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ :-

* دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى إِحْدَى زَوْجَاتِهِ وَهِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ بِهِ أَخْطَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَوَجَدَهَا تَبْكِي ، فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » فَقَالَتْ : قَالَتْ لِي حَفْصَةُ : إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ .

وَأَنَّ حَمَلَ نَبِيِّ (وَهُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « وَإِنَّكَ لَابْنَةُ نَبِيٍّ (وَهُوَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، ثُمَّ قَالَ : « فَنِيْمٌ تَفْخَرُ عَلَيْكَ ؟ » ثُمَّ قَالَ لِحَفْصَةَ : « اتَّقِ اللَّهَ يَا حَفْصَةُ » .

زَوْجَاتِهِ ، فَهَذِهِ هِيَ طَبِيعَةُ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ ، وَذَلِكَ مَا تَقْتَضِيهِ طَبِيعَةُ الْمَرْأَةِ مِنْ ضَلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضَّلَعِ رُغْلَاهُ ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيْمُهُ كَسَرَتْهُ ، * لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِلُّهُ (أَعْوَج) ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، وَكَانَ يُدِيرُ الْخِلَافَاتِ بِرَفْقٍ وَرَحْمَةٍ !!

* فَفِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ زَارَهُ بَعْضُ رَضِيَوفٍ وَهُوَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ إِحْدَى زَوْجَاتِهِ وَهِيَ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَرْسَلَتْ - بِحَسَنِ نِيَّةٍ - بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ مَعَ الْخَادِمِ ، فَمَا لَمَسَتْ عَائِشَةُ هَذَا الطَّعَامَ حَتَّى تَحَرَّكَتِ (بَغِيرَةً فِي قَلْبِهَا) ، فَضْرَبَتْ يَدَ الْخَادِمِ ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ ، فَانْقَلَقَتْ وَانْتَشَرَ الطَّعَامُ ،

* فَيَجْعَلُ لِنَبِيِّهِ ﷺ يَجْمَعُ فِلَقَ الصَّحَفَةِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا (الطَّعَامَ) وَيَقُولُ : « غَارَتْ أُمُّكُمْ ، غَارَتْ أُمُّكُمْ ، كُلُوا ، كُلُوا » فَأَكَلُوا ، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى فَرَّغُوا ، وَأَتَتْ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ عَائِشَةَ ، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كَسَرَتْ صَحْفَتُهَا ، وَأَخْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِهَا ، وَقَالَ : « إِنَاءُ بَانَاءٍ ، وَطَعَامُ بَطْعَامٍ » .

* فَانْظُرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - كَيْفَ سَارَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي اسْتِيعَابِ أُنْفَعِ أَعْمَالِ زَوْجَتِهِ وَغَيْرَتِهَا ، هَيْثُ اعْتَذَرَ عَنْهَا أَعْمَامُ ضُيُوفِهِ بِقَوْلِهِ : « غَارَتْ أُمُّكُمْ ، غَارَتْ أُمُّكُمْ » ، ثُمَّ إِنَّهُ اخْتَوَى هَذَا الْخِلَافَ ، وَعَالَجَ هَذَا الْخَطَأَ، بِلُطْفٍ وَرِفْقٍ .

عِبَادَ اللَّهِ لَيْسَ الْبَيْتُ السَّعِيدُ ، الَّذِي يَخْلُو مِنَ الْخِلَافَاتِ ، إِنَّمَا الْبَيْتُ السَّعِيدُ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ فِيهِ الزَّوْجَانِ ، كَيْفَ يَتَعَامَلَانِ مَعَ الْخِلَافِ ، دُونَ أَنْ يَخْسِرَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، أَوْ يَنْتَقِصَ مِنْهُ رَجِيدٌ تَقْدِيرُهُ .

* مَا الْخِلَافَاتُ وَارِدَةٌ فِي كُلِّ الْبُيُوتِ ، وَالْعِبْرَةُ بِإِدَارَتِهَا بِحِكْمَةٍ وَلَيْنٍ . * وَمَا ارْتَفَعَتْ مَعْدَلَاتُ الظَّالِمِ فِي هَذَا الْعَصْرِ ، وَطَفَحَ كَيْلُهَا ، وَعَلَا زَبْدُهَا ، إِلَّا بِسَبَبِ الْبُعْدِ عَنْ (هَدْيِ) (نَبَوِيِّ) ،

* وَغِيَابِ (الْإِقْتِدَاءِ) بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . * نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَهَدَيْ (نَبِيَّ) الْكَرِيمِ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَبْرَكُ الشَّلِيمِ .

* أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ، ، ،

- * الْحَمْدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِجُودِهِ فَأَجَزَلُ ، وَأَتَمَّ لَنَا نِعْمَهُ وَأَكْمَلُ ، وَأَفْرَحُنِي عَلَيْنَا سِتْرَهُ فَأَسْئَلُ .
- * وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .
- * وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ .
- * أَمَّا بَعْدُ يَا عِبَادَ اللَّهِ / إِذَا كَانَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} خَيْرُ قُدُورَةٍ لَنَا فِي تَعَامُلِنَا مَعَ أَنْزَوَاجِنَا ، فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هِيَ خَيْرُ قُدُورَةٍ لِنِسَائِنَا .
- * لَقَدْ عَاشَتْ خَدِيجَةُ مَعَ ^{رَبِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فِي أَهْلِكَ وَظُرُوفٍ وَأَصْعَبِ مَوَاقِفٍ ، فَوَقَفَتْ حِينَئِذٍ أَقْبَعُ نَوَافٍ مِنْ بَدْءِ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ ، وَفِي زَمَرٍ تَطَاوَلَتْ أَهْلُ السَّفَرِ وَالْجَهَالَةِ ، وَارْتَعَنَ وَالصَّدْرَ الدَّفَافِ ، وَالسَّنَدَ الدَّائِمَ ، وَالظِّلَّ الْوَارِفَ ، وَالْعَشِيرَ الْمُؤَالِفَ ، فَتَحْتَوِيهِ بِأُنْسِهَا ، وَتُشَارِكُهُ بِأَحَاسِيسِهَا .
- * حِينَئِذٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ^(أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) فِي غَارِ حِرَاءَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ يَرْجِفُ فُؤَادَهُ ، يَقُولُ : « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي » ، فَقَالَتْ لَهُ : « كَلَّا وَاللَّهِ !! مَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، وَتُعِيهِ عَلَى نَوَاصِبِ الْحَقِّ » .
- * فَكَانَ مِنْ ثَوَائِبِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَتَّى لِنَبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَأَقْرَأُ عَلَيْهَا مِنْ رَحْمَةِ السَّلَامِ وَمِنْهُ : «
- * غَرَضُهُ مُكَافَأَةٌ عَظِيمَةٌ لَهَا ، لِأَنَّ بَيْتَهَا كَانَ سَلَامًا وَأَمَانًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كَذَلِكَ أُرْحِي إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَنَّ يُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَضَبَ » .

* قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ : « وَصِفَ بِأَنَّهُ « لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا زَهَبَ » ، لِأَنَّهَا كَانَتْ حَرِيصَةً عَلَى رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى هُدُوهُ وَرَاحَةِ بَالِهِ ، فَكَانَ بَيْتُهَا لَهُ مَلَاذًا آمِنًا ، وَسَكَنًا مُطْمَئِنًّا » .

* وَمَا تَوَقَّيْتُ خَيْرَ حَزَنٍ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَزَنًا شَدِيدًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يَذْكُرُهَا دَائِمًا وَيُبَيِّنُ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : « هَلْ كَانَتْ إِلَّا عَجُوزًا ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا ؟ »

قَالَ : « لَا وَاللَّهِ ، مَا أَبْدَلَكَ خَيْرَ اللَّهِ خَيْرًا مِنْهَا ، أَمِنْتُ بِي إِذَا كَفَرَ النَّاسُ ، وَوَدَّعْتَنِي إِذَا كَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَوَأَسْتَشِينِي بِمَا لَهَا إِذَا حَرَمَنِي النَّاسُ ، وَارْتَقَنِي اللَّهُ مِنْكَ الْوَلَدَ دُونَ غَيْرِهَا مِنْهُ (نِسَاءً) » .

* وَلَوْ كُنَّ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا : فَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ .
فَمَا التَّائِبُ إِلَّا رَحِمَ لَشَمْسٍ عَيْبٌ . : وَلَا التَّذَكُّيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ .

* هَذَا ، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا ، ، ،